المحاضرة (1): مفهوم الثقافة وأهميتها

أولا: مفهوم الثقافة:

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر استخداما وشيوعا بين الباحثين والمفكرين، كما اختلف باختلاف تخصصاتهم واهتماماتهم، وهو إحدى المفاهيم الرئيسية والهامة في الأنثربولوجيا الثقافية، وينقسم تحديد مفهوم الثقافة إلى:

أ – لغويا:

يعبر عن الثقافة بالإنجليزية بلفظ (Culture)، وتعني الزراعة والاستنبات، أما أصل الكلمة فهو لاتيني، وتعني الزراعة أو فعل الزراعة أما الأصل اللغوي لكلمة الثقافة في اللغة العربية فقد جاء من مصدر الفعل الثلاثي (ثقف): أي صار حاذقا، وثقفه بالرمح: طعنه، ويقال: ثقف الرمح أي قومه وسواه، وثقف الولد أي هذبه وجعله مهذبا.

ب – اصطلاحا:

من أقدم تعريفات الثقافة تعريف "**تايلورE. Taylor**" والذي يعتبر الثقافة بأنها " ذلك الكل المعقد الذي يشمل على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون، والعرف، والعادات التي يكتسبها الفرد بوصفه عضوا في المجتمع.

ويعرف "**كلباتريك** " الثقافة باعتبارها: كل ما صنعه يد الإنسان وعقله من الأشياء، ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، أي كل ما اخترعه الإنسان، أو ما اكتشفه وكان له دور في العملية الاجتماعية.

أما "**بُوْا** " فيرى الثقافة على أنها تشمل على كل مظاهر العادات الاجتماعية في مجتمع، ورد فعل الفرد في تأثره بعادات الجماعة التي يحيا فيها ونتاج الأنشطة البشرية كما تحددها هذه العادات.

وعرفها "**مالينوفسكي**" على أنها تشتمل المهارات الموروثة والأشياء والأساليب أو العمليات الفنيّة، والأفكار والعادات والقيم.

أما "**راد كليف براون** يرى بأن الثقافة هي العملية التي يكتسب الفرد بواسطتها المعرفة، والمهارة والأفكار، والمعتقدات، والأذواق والعواطف، وذلك عن طريق الاتصال بأفراد آخرين أو من خلال أشياء أخرى كما يكتسب الأعمال الفنيّة.

ومن أشمل تعريفات الثقافة نجد تعريف "**مالك بن نبي**" وهي عبارة عن مجموعة من الصفات والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا التعريف المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته.

ثانيا – أهمية الثقافة: تتمثل أهمية الثقافية بالنسبة للفرد والمجتمع في النقاط الآتية:

1 – أهمية اجتماعية:

الثقافة هامة بالنسبة للجماعة التي تعتنقها، لأنها تنشأ من خلال الاتصال والتفاعل الاجتماعي بين أفراد الثقافة الواحدة. فامتلاك المجتمع لثقافة مشتركة يكسب أعضاء هذا المجتمع شعورا بالوحدة ويهيئ له المعيشة والعمل المشترك دون إعاقة أو إضراب.

2 – **أهمية سلوكية :**

تمد أفراد الجماعة بمجموعة من القوانين والنظم تتيح التعاون بينهم وتستطيع الجماعة أن تستجيب لمواقف معينة استجابة واحدة. كما يتعلم الفرد من ثقافته النماذج المختلفة المحددة ثقافيا للإثابة والعقاب، وأساليب تحقيق الأهداف وهي تمثل قوة تشكل شخصية الإنسان.

3 – أهمية تربوية وعلمية:

إن التربية جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع بل إن العمليات المختلفة التي تمكن الثقافة من الاستمرار والتطور هي عمليات تربوية فالثقافة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق التعلم والتعليم، وتبدو أهمية الثقافة في أن التربية لا تقتصر على المحافظة على الكيان الثقافي للمجتمع ونقله للأجيال القادمة، ولكنها من خلال التوسع في نشر المعرفة وتطوير العلم. كما تزود الفرد بطرق التفكير وأساليب العمل وأنماط السلوك المختلفة والمعتقدات وطرق التعبير عن المشاعر وتزوده بالمعدات والأدوات التي تساعده على فهم العالم من حوله وتفسيره والسيطرة عليه والتحكم في حدود إمكانيته.

4 – أهمية تفاعلية:

إن الثقافة ليست غريزية أو عضوية أو تنتقل بيولوجيا ولكنها نتاج التفاعل الاجتماعي، كما أنها تسهل عملية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، فالفرد في موقف اجتماعي يتصرف بناء على معرفته بتوقعات الآخرين منه وتفسيره الشخصي للموقف ودوره الاجتماعي ومكانته الاجتماعية في علاقته بالآخرين الذين يتفاعل معهم.

5 – أهمية أخلاقية :

تتمثل هذه الأخلاق في تراث المجتمع من عادات وعرف وتقاليد وقيم وهي تشكل معالم الحياة.

ومنه تتمثل أهمية الثقافة في تسهيل عملية التفاعل الاجتماعي والمحافظة على العادات والتقاليد والقيم التي يتميز بها الأفراد داخل المجتمع . كما تزودهم بالقوانين وعوامل الضبط الاجتماعي الأمر الذي يكسبهم أنماط سلوكية مقبولة وبالتالي العيش بسهولة وسلام داخل هذا المجتمع المحكوم من قبل هذه الضوابط، ومن يخالفها فإنه يتعرض للعقاب، كما أن أهميتها تمتد إلى نقل خبرات ومعارف وتجارب الأفراد للأجيال القادمة.

محاضرة (2): خصائص الثقافة وعناصرها ومكوناتها

أولا – خصائص الثقافة:

من التعريفات المختلفة والكثيرة لمفهوم الثقافة نستنتج أن للثقافة عدة خصائص تميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، نذكر من هذه الخصائص ما يلي:

1 – الاستمرارية:

يترتب على اعتبار الثقافة إرث اجتماعي يتعلمه الإنسان عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يجعل السمات الثقافية: كالفنون والآداب والتقاليد يمكنها الاحتفاظ بكيانها لعدة أجيال بالرغم من أن المجتمع تعتريه تغيرات تدريجية أو مفاجئة تؤثر في ظروفه العامة، ومع ذلك يفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية، ونجد أن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدي إلى التراكم الثقافي، الذي يساعد على التكيف مع البيئة.

2 – إن الثقافة كل معقد :

ويرجع ذلك إلى أن الثقافة تشمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية لارتباطها بالواقع المجتمعي للإنسان بكل أبعاده المعنوية والمادية، كما أنها تعكس في ذات الوقت درجة التطور الحضاري الذي بلغه الإنسان وما حققه من مكتسبات، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع نقل ما اكتسبه أو تعلمه من عادات وطرق للفكر والسلوك إلى أقرانه وبني جنسه، مما يضفي على الثقافة مزيدا من الخصوصيات الثقافية التي تؤدي بدورها إلى مزيد من التمايز والتنوع الثقافي في إطار الثقافة العامة للمجتمع.

ويبدو تعقد الثقافة عندما نحلل ثقافة المجتمع، فعلى الرغم من أن المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة، ذات طابع موحد فليس من الضروري بحال أن توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة، في كل قطاعات ذلك المجتمع، بل كثيرا ما يقتصر وجود بعضها على قطاع منها أو على مجتمع محلي معين بالذات دون بقية القطاعات أو المجتمعات المحلية التي تؤلفه.

3 – مكتسبة :

والثقافة لا يرثها إنسان كما يرث لون عينيه أو بشرته، بل يكتسبها بطرق مقصودة (بالتعلم) أو عرضية من الأفراد الذين يتفاعل معهم ويعيشون حوله، منذ ولادته، كأسرته وأقرانه وغيرهم من الذين يخالطهم.

4 – تراكمية :

تعتبر الثقافة نتيجة أفكار متراكمة بعد مرور الزمن، فهي تنتقل من الجيل إلى الجيل الذي يليه، بحيث يبدأ الجيل التالي من حين انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد على ظهور أنساق وأنماط ثقافية جديدة.

5 – انتقالية :

إن انتقال الثقافة من الجيل إلى الجيل وتوارثها يختلف عن توارث الصفات الجسمية والحيوية في الكائنات الحية، فانتقال عناصر الثقافة يتم على نحو انتقائي خاصة في المجتمعات الحديثة، التي أصبحت خاضعة للمعايير العقلانية والرسمية.

6 – توافقية :

حيث تتميز بتغيراتها وهي تتغير لكي تتوافق مع البيئة الجغرافية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة البيولوجية والسيكولوجية، فكلما تغيرت ظروف الحياة عجزت الأشكال التقليدية عن توفير القدر اللازم من الإشباع، ومن ثم هي تنكمش، وكلما ظهرت حاجات جديدة وأصبحت موضوع اقتناع، استحدثت توافقات ثقافية جديدة لإشباعها.

7 – تكاملية :

المقصود من التكامل الثقافي أن تكون هناك درجة معينة من الاتزان بين العناصر المختلفة التي تكون الثقافة، وتعتبر هذه الخاصية نتيجة طبيعية لعملية التوافق، فعناصر أية ثقافة قد تميل إلى أن تكون أو تشكل كلا متكاملا ومتلائما، على أن التكامل الواقعي الخالص مسألة لا يمكن أن تتحقق نظرا لأن الأحداث التاريخية تحدث باستمرار تأثيرا مخلا إلى درجة ما. وأنماط الثقافة تترابط وتتكامل مع بعضها بفضل بعض العناصر التجريدية التي يطلق عليها اسم موضوعات أساسية أو تشكيلات.

8 – أداة لتكيف الفرد مع مجتمعه:

تعتبر الثقافة الأداة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتكيف بسرعة مع التغيرات التي تطرأ على بيئته الاجتماعية، وتزيد أيضا من قدرته على استخدام ما هو موجود في بيئته.

9 – متغيرة:

تمتاز الثقافة بأنها ثابتة في عناصرها العامة، ومع ذلك فهي عرضة للتغير، فطالما أن الثقافة جزء من ظواهر الكون والذي يخضع فيه الكون بجميع ظواهره للتغير، فما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، ويصيب التغير الثقافي كافة عناصر الثقافة المادية وغير المادية.

10 – الثقافة سلوك:

الثقافة سلوك يمكن تعلمه من خلال اللغة وما تتضمنه من رموز حيث أن كل المجتمعات الإنسانية تمتلك أنساقا من الرموز، منها على سبيل المثال: الإيماءة، والإشارة، والكلمة. وتلك الرموز موضع اتفاق من جانب معظم أعضاء المجتمع.

11 – الوجدانية:

تختلف الثقافة من فرد إلى أخر وذلك رغم تشابه الأفراد في جوانبها بحكم نشأتهم في بيئة اجتماعية وثقافية واحدة.

11 – إنسانية :

الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط، لأنها نتاج عقلي، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية وإمكاناته الإبداعية ولا يشارك الإنسان في هذه الظاهرة – الثقافة – أي من المخلوقات الحية.

ثانيا – عناصر ومكونات الثقافة:

1– عناصر الثقافة: إن محتوى الثقافة في المجتمع ينقسم إلى:

أ– **العموميات :**

يقصد بعمومية عناصر الثقافة الصفة الجوهرية والعامة والشائعة والخاصة بمجتمع معين، وهي تلك العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع جميعا وهي أساس الثقافة، وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع مثل اللغة والملبس والعادات والتقاليد والدين والقيم. وطرق التحية وبناء المنازل ومختلف التصرفات الاجتماعية.

ب – الخصوصيات :

إذا كانت النظرة الخارجية للمجتمع تعطينا صورة مرفولوجية عن الطابع الثقافي العام الذي يميز المجتمع الواحد، فإن النظرة إلى المجتمع من الداخل مع بعض التدقيق تكشف لنا عن وجود خصوصيات ثقافية ذات علاقة قوية ببعض الفئات الاجتماعية دون الأخرى. فالخصوصياتعبارة عن عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفةالمختصةبنشاطاتاجتماعيةحددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد.

ج – المتغيرات والبدائل:

هي ملامح ثقافية لم تستقر بعد، وقد تظهر في المجتمع بفعل رواد التغير، أو تكون وافدة على المجتمع من الثقافات الأخرى التي يتم الاحتكاك بها وقد تجد هذه المتغيرات أو البدائل البيئية المناسبة لتنبت وتترعرع في المجتمع، وتسمى أيضا بالإطار الخارجي للثقافة ..... فهي ليست من العموميات بحيث يشترك فيها جميع أفراد الشعب وليست من الخصوصيات بحيث يشترك فيها أفراد طبقة أو مهنة أو فئة معينة.

2 – مكونات الثقافة:

أ – الأفكار:

وهي العقائد والاتجاهات الموجودة في عقول الأفراد الموروثة منها اجتماعيا والمبتكرة من الأفراد أنفسهم.

ب – الأشياء:

وهي كل شيء مادي محسوس يعطيه الإنسان معنى محددا وغاليا ما يكون هذا الشيء من صنع الإنسان، أو يبذل الإنسان جهدا في إيجاده و تحويره أو تحويله كما كان عليه هذا الشيء في الطبيعة.

فإذا ما اتجهنا إلى المجال الاجتماعي وجدنا أن الأفكار والأشياء لا يمكن أن تتحول إلى عناصر ثقافية إلا إذا (تألفت) أجزاؤها فأصبحت (تركيبا) فليس للشيء المنعزل أو الفكرة المنعزلة معنى أبدا.

ج – العلاقات:

يترتب عن استمرار الصلة بين شخصين أو أكثر ليصبحا مرتبطين ببعضهما من خلال مجموعة ثابتة نسبيا من التوقعات يمكن أن نطلق على هذه الصلة مصطلح العلاقة، فهي خطوط التفاعل والاتصال بين الأفراد بعضهم ببعض أو بينهم وبين الأشياء، والعالم المادي الخارجي، إذ يرتبط الأفراد في المجتمع بعلاقات وروابط متعددة تنشأ عن طبيعة اجتماعيتهم ومن تفاعلاتهم، إذ تضعنا الحياة في شبكة مركبة من العلاقات مع الآخرين، وينمو طابعنا الإنساني عن هذه العلاقات أثناء التفاعل الاجتماعي. فحسب "**مالك بن نبي**" أن أساس كل ثقافة بالضرورة (تركيب) و(تأليف) لعالم الأشخاص.

محاضرة (3): تطور المفهوم العلمي للثقافة

1 – النظرية التطورية:

دخل مصطلح الثقافة دوائر العلم والبحوث الموضوعية أثناء القرن التاسع عشر وتحديدا 1871م، حينما أصدر "**تايلور**" كتابه المتضمن للتعريف الشهير والذي عنونه "الثقافة البدائية "، ويستخدم الأنثروبولوجيون هذا المصطلح ليشيروا إلى المجتمعات الصغيرة من ناحية عدد السكان أو المساحة أو تشعب العلاقات الاجتماعية، وتتصف المجتمعات البدائية عادة ببساطة الفنون والأدوات والنظم الاقتصادية، وقلة التخصص في الوظائف الاجتماعية.

فالثقافة بالنسبة إلى " **تايلور**" تعبر عن كلية حياة الإنسان الاجتماعية وتتميز ببعدها الجماعي والثقافة أخيرا مكتسبة ولا تأتي إذا من الوراثة البيولوجية، على أنها ولئن كانت مكتسبة فإن أصلها وخاصيتها لاواعيين إلى حد بعيد، كما يعتبر " **تايلور**" أن كل البشر كائنات ثقافية.

ويعد " **تايلور**" أول باحث أنثربولوجي قام بإجراء بحوث مرتكزة أساسا على تقنية الملاحظة المباشرة والممتدة عبر كامل الثقافات البدائية،حيث كرس كل أعماله لتحقيق هدفه الجوهري وهو إثبات أن الاختلاف الأساسي بين الجماعات الإنسانية يكمن في الثقافة وليس العرق، ولقد كان واحدا من أوائل العلماء الاجتماعيين الذين تخلو عن مفهوم "العرق" في تفسير التصرفات البشرية.

كما قام " **تايلور**" بمواجهة أولئك الذين كانوا يقيمون قطيعة بين الإنسان المتوحش والوثني، وبين الإنسان المتحضر، والتوحيدي، كان حريصا على بيان الصلة الجوهرية التي كانت توحد بين الأول والثاني، هذا الذي لم يكن لمنتهى مساره من مآل سوى الدنو من الأول، فليس بين البدائيين والمحتضرين اختلاف في الطبيعة. بل مجرد فارق في درجة التقدم على طريق الثقافة.

2– التطورية المحدثة في الثقافة:

رغم ازدهار فكرة تطور الثقافة عند " **تايلور**"، إلا أن علماء الأنثروبولوجيا ابتعدوا بالتدريج عن هذه النظرية واتجهوا نحو دراسة الاختلاف أو الفروق بين الجماعات. واتضح من خلال دراساتهم

أن تلك الفروق لا تشمل فجوات في عملية التطور، ولذلك ظهرت نظرية الثقافة كتقدم تطوري في البشرية ككل في نصف القرن العشرين بشكل آخر يطلق عليها التطورية المحدثة في الثقافة.

فإذا كانت النظرية التطورية في القرن التاسع عشر قد اهتمت بالنمط الثقافي العام الذي يميز الجنس البشري ككل، أي اهتمام بالحضارة في مفهومها الإثنوجرافي الواسع، فإن النظرية الجديدة لوظيفة الثقافة في ضوء تلك النظرية الراهنة تظهر من خلال الكيفية التي تربط الإنسان بالبيئة المحيطة به، كما أنها من ناحية أخرى تربط الأفراد والجماعات بعضهم ببعض، وهنا يدخل كل منهم في علاقات مع الآخرين.

ويرى "**هوايت**" ضرورة الاستعانة بالنظرية الرمزية، ويقصد "**هوايت**" بمصطلح "الرمزية" أن الناس يستخدمون الرموز مثل الكلمات التي تعبر عن أشياء حدثت في خبراتهم. ويستطيع الناس عن طريق الرموز أن ينقلوا المعرفة والمعتقدات إلى أشياء فعلية ومن خلال استخدام الرموز يستطيع الناس أن يعطوا معاني خبراتهم، يظهر ذلك بوضوح في اللغة الكلامية التي هي أهم ما يتميز به الإنسان عن غيره من الكائنات، والتي بمقتضاها أيضا يضفى الإنسان على المعاني والأفكار والأشياء والقوانين والعواطف والاتجاهات وغيرها من معاني خاصة.

كما أن الثقافة عند "**هوايت**" هي نظام السيطرة على الطاقة لمساعدة الناس في مواجهة الصراع من أجل الوجود والبقاء، ولذلك فهو يرى إن زيادة القدرة على تسخير الطاقة توضح التقدم، لأن الطاقة تؤدي إلى حدوث تغيرات تساعد الناس على تكيفهم بكفاءة أكثر نحو البيئات التي يعشون فيها.

3 – النظرية الانتشارية:

افترض المناهضون للتطور أن الاتصال بين الشعوب المختلفة قد نتج عنه احتكاك ثقافي، وعملية انتشار لبعض، أو كل، السمات الحضارية، الأمر الذي يمكن أن يفسر في ضوئه التباين الحضاري للشعوب وليس في إطار عملية تطورية، ويعتبر"**فرانز بوا**" الرائد الأول لهذا الاتجاه الانتشاري في أمريكا، فالمدرسة الأمريكية ترى أن الملامح المميزة لثقافة ما قد وجدت أولا وقبل كل شيء في مركز ثقافي جغرافي محدد، ثم انتقلت إلى مناطق أخرى، وبذلك رفض الانتشاريون

الأمريكيون ما ذهب إليه الأوربيون من الزعم بعدم إمكانية التطور المستقل وأن الناس بطبيعتهم غير مبتكرين.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه قد تبنى منهجا تاريخيا جغرافيا بتأثير كبير من المدرسة الجغرافية الألمانية، ورائدها "**فريدريك راتزال**"، الذي ركز على أهمية الاتصالات والعلاقات الحضارية بين الشعوب ودورها في النمو الحضاري وقد نمى تلاميذه هذا الاتجاه وخاصة "**بنريحسورتزh.schurtz**" الذي أبرز فكرة وجود علاقات حضارية بين العالم القديم (اندونيسيا وماليزيا) والعالم الجديد(أمريكا).

كما يرى "**بوا**" أنه لا يوجد فرق في الطبيعة البيولوجية بين الإنسان البدائي والمتحضر ولكن الاختلافات بينهما تكمن في تلك الثقافة المكتسبة التي هي غير فطرية. فقد خصص كل أبحاثه ولأكثر من نصف قرن للتفكير في الفروق والاختلافات في الجماعات البشرية، واستبعد العوامل الجسمية والجبلية من أي تأثير في السلوك والسمات العقلية.

على عكس " **تايلور**" كان "**بوا**" الذي أخذ عنه على الرغم من ذلك تعريفه للثقافة قد حدد لنفسه غاية في دراسة الثقافات (في الجمع) بدلا من الثقافة في (المفرد).

و"**لبوا**" ندين بالتصور الأنثربولوجي لـ "النسبية الثقافية "، وإن لم يكن هو الذي من ابتدع العبارة التي لم تظهر إلا لاحقا، ولا كان أول من فكر في نسبية الثقافة. وبهذا يرجع الفضل إلى المدرسة الانتشارية في طرح فكرة تعدد وتنوع الثقافات والنسبية الثقافية التي أصبحت من ذلك الحين من أهم المفهومات الرئيسية في الفكر الأنثروبولوجي وتطوره، سواء من الولايات المتحدة الأمريكية أو خارجها

إذا كان "**بوا**" محترزا تجاه التولفات التأملية الكبرى وخاصة تجاه النظرية التطورية الأحادية التي كانت مهيمنة حينها في الحقل الثقافي، فقد عرض سنة 1896م في مداخلة علمية ما كان يعتبره "حدود المنهج المقارن في الأنثروبولوجيا"، وكان ينتقد نزوع غالب الكتاب التطوريين إلى المقارنة غير الحذرة. فقد نتج عن هذا الاتجاه الانتشاري بصفة عامة، أن بدأ الأنثروبولوجيين ينظرون إلى الثقافات الإنسانية باعتبار أن لها كيانات مستقلة من حيث المنشأ والتطور والملامح

الرئيسة التي تميزها عن غيرها، وذلك على عكس التطورين الذين رأوا أن الثقافات متشابهة، وأن الاختلاف الوحيد بينهما يكمن فقط في درجة تطورها التكنولوجي والاقتصادي.

كان "**بوا**" يرتاب أيضا، وللأسباب نفسها من الأطروحات الانتشارية المؤسسة على عمليات إعادة تركيب تاريخية مزعومة، كان بشكل عام، يستبعد كل نظرية تزعم القدرة على تفسير كل شيء، لقد كان لحرصه على الصرامة العلمية يرفض كل تعميم يخرج عن إطار ما كان يمكن أن يقام عليه الدليل تجريبيا. فهدفه انصب في الدراسة التاريخية الدقيقة للعناصر المختلفة لثقافة معينة (الهنود الحمر مثلا)، وتحليل كل جزء أو عنصر من حيث مصدر نشأته وتطوره واستخدامه وتتبع عمليات هجرته أو استعارته بين الشعوب المختلفة.

كانت كل ثقافة بالنسبة إليه واحدة ومخصوصة، كان انتباهه منجذبا عفويا، إلى ما يمثل فرادة ثقافة ما، قبله لم تكن الثقافات المخصوصة أبدا تقريبا، موضوعا لمعالجة الباحثين معالجة لها هذه الاستقلالية، ذلك أن كل ثقافة تمثل بالنسبة إليه كلية متفردة، حيث عارض بوجود طبيعة واحدة وثابتة للتطور الثقافي، ورأي أن أية ثقافة من الثقافات ما هي إلا حصيلة نمو تاريخي معين.

وكان كل جهده منصبا على البحث في ما يصنع وحدتها وهذا هو مأتى اهتمامه، لا بوصف الظواهر الثقافية وحسب، بل بفهمها وذلك بوصلها بالكل الذي به ترتبط لا بتسيير تفسير عادة معينة ما لم تتم إحالتها إلى سياقها الثقافي، ويتعلق الأمر أيضا بفهم الكيفية التي بها تكون التوليف الأصلي الذي تمثل كل ثقافة وما يصنع تجانسها. بالمقابل سوف يحتفظ تاريخ الأنثروبولوجيا ذكره بوصفه مؤسس المنهج الاستقرائي والمكثف الخاص بالميدان، كان يتصور الإثنولوجيا علما للملاحظة المباشرة بالنسبة إليه يتوجب خلال دراسته ثقافة معينة تسجيل كل شيء حتى تفصيل التفصيل.

فلكل ثقافة "أسلوب" معين يعبر عن نفسه عبر اللسان والمعتقدات والعادات والفن أيضا، مثلا لا حصرا.... الخ، يؤثر هذا الأسلوب، هذه "الروح" الخاصة بكل ثقافة في تصرف الأفراد، كان "**بوا**" يرى أن مهمة الإثنولوجيا هي أيضا تبين الصلة الرابطة بين الفرد وثقافته. وقد حققت دراسات "**بوا**" نجاحا كبيرا، وتكون حوله فريق من التلاميذ وبموازاة ذلك النشاط العلمي الواسع

لمدرسته نشطت الدراسات السوسيولوجية عن طريق ما عرف بمدرسة "**شيكاغو**" وتركزت على مقاربة الثقافة من زاوية الهجرة والعلاقات ما بين العرقية.